هب زلتي لبنوتي واغفر فان الله غافر

فلم يزده ذلك الا تمادياً في هجرانه فكتب اليه ايضاً

مولاي اشكو اليك داءً اصبح قلبي به جريحاً
سخطك قد زادني سقاماً فابعث لي الرضا مسيحاً

فرضي عنه وادناه

حكاية

الصيني والبيضة والدجاجة

حكاية صينية ذات مغزى

زعموا ان صينياً من أهل الراي والفهم كان يعنى بتربية الدجاج وكان لديه منها طائفة سمينة تبيض له في كل اسبوع بيضاً غزيراً . ففي ذات يوم كان يقلب البيض ويعجب به فخطر في باله هذا السؤال : ايهما كان خلقه اولاً البيضة ام الدجاجة ؟ هل خُلقت البيضة اولاً ثم انتجت دجاجة ام خلقت الدجاجة اولاً وأنتجت البيض . وبعبارة اخرى : هل البيضة سبب ام مسبب . فحار في هذه المسألة وانقطع اليها يباحث فيها اصدقاءه وجيرانه ويقرأ الكتب العديدة توصلاً الى حلها . وكان جيرانه وعابرو السبيل يرونه مشتغلاً بها مهتماً لها ليله ونهاره . ففي ذات يوم مرَّ ببابه بعض المتشردين ورأوا اهتمامه وعلموا سببه فتغامزوا وانطلقوا في سبيلهم .

وفي صباح اليوم التالي نهض الصيني الى قفص الدجاج ليرى البيض الجديد . فرأى القفص فارغًا لا بيض ولا دجاج فيه . ذلك لان بعض اللصوص هبطوا الى البيت بينما كان صاحبه الصيني غارقًا في بحور من التأملات والابحاث في أصل البيضة والدجاجة فسرقوا مافي القفص من البيض والدجاج وانطلقوا دون ان ينتبه اليهم

مغزاه — ان من يشغل نفسه بالبحث في اصل الأشياء يفقد تلك الاشياء نفسها .

ولدى العرب مثل مشهور شبيه بهذا المثل . وهو مثل عالم فلكي كان يرصد النجوم في ليلة ظلماء وهو سائر في الطريق فانتهى الى حفرة وسقط فيها فانصدعت قدمه . فمرّ به رجل وقال له : ياهذا قبل ان تعلم مافوقك اعلم مااما مك لئلا تقع في التهلكة .

ولكن لو درى صاحبا هذين المثلين ان جميع الامور العظمى التي وجدت في العالم لم توجد الا بذلك الهوس في سبيل المجهول لقيدا مثليهما بشروط كأن يقولا مثلاً : يحسن بالدنيا ان يكون فيها أمثال ذلك الصيني والعالم الفلكي بازاء من فيها ممن همهم مصروف الى مااما مهم من المعلومات والمحسوسات . اولئك يعملون وآلتهم الفكر وهؤلاء يعملون وآلتهم المادة . ولا تكمل الحياة ويتم فيها فعل الارتقاء الاّ اذا استوفت الامرين وجمعت بين الطرفين

لكن في بلاد ضعيفة كبلادنا الشرقية نرى ان الاولى تقديم آلة العمل المادي على آلة العمل الفكري اذا تعذر الجمع بينهما معًا . لانه اذا أصاب الآن جميع العقول الثاقبة والقلوب الذكية هوس الفكر وهوى البحث في ماوراء المعلوم وتمكنا منها أدى ذلك الى ضعفها ووهنها لانها لم تقدر بعد على أن تخزن في نفسها أوفي مجموع الامة التي هي منه قوى ادبية أو مادية تحتمل هذا الانقطاع دون ان يصيبها مايقترن به عادةً من دوار وشدة وشذوذ من جهة وما يجرّ عليها ذلك الانقطاع من الذهول عن مصالحها التي فيها قوامها من جهة اخرى . فالواجب الآن ان نقوى ونعمل أولاً . وهذه اولى المراتب ويليها ماعداها .